تحليل خطاب المدح والذم في القرآن الكريم

Analysis of the speech of praise and slander in the Holy Qur'an.

د. شيماء عثمان محمد
أستاذ مساعد
جامعة تكريت – كلية التربية للبنات

Dr. Shaimaa Othman mohammad
Assistant professor
Tikrit University - College of Education for Girls

shomrbb@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/٦/١ تاريخ القبول ٢٠٢٢/٦/٣٠

الكلمات المفتاحية: المدح، الذم، تحليل، الخطاب، القرآن الكريم

Keywords: praise ,slander , Analysis, speech, Holy Qur'an

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى بيان القيمة التعبيرية لأساليب الإنشاء غير الطلبي، تلك الأساليب التي لم تلقَ العناية والاهتمام الذي لاقته أساليب الإنشاء الطلبي عند البلاغيين الأوائل لها، إذ لم يولوها عناية كبيرة بالدراسة والتحليل، وقد علل الدارسون البلاغيون ذلك أن هذه الأساليب أكثرها في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشائية، ولا تخرج إلى معان مجازية ولا تقدم للخطاب الواردة فيه أكثر من المعنى الموضوع لها والمعروف عنها بكونها للمدح والذم أو للتعجب أو للقسم أو لألفاظ العقود أو للترجي .

ونرى أن البلاغيين الأوائل لم ينصفوا هذه الأساليب بهذا الحكم عليها إذ إنها تحمل في طياتها قيمة تعبيرية عالية وتظفي على النص معانٍ تسهم في توجيه دلالته من خلال مضمونها الموضوعي والفني.

وقد اخترنا من بينها أسلوب المدح والذم لتحليل الخطابات القرآنية الوارد فيها؛ لنبين ما يحمله هذا الأسلوب من قيمة تعبيرية وطاقة خطابية تسهم في توجيه دلالة النص، إذ لحظنا أنها ضمن سياقاتها قد تعبر عن التعظيم أو الترغيب أو الترهيب أو والتنبيه ... إلخ من المعاني المجازية التي تعبر عنها.

Abstract

This study seeks to demonstrate the expressive value of the non required construction techniques, those techniques which suffered the neglect of the early rhetoricians, they didn't gave it much care of studying and analysis, scholars and rhetoricians believe that the reason for this neglect is that most of these methods were originally news transmitted to the construction, do not go for metaphorical meanings, don't give the speech ,in which it comes, more than the intended meaning which is for praise, slander, exclamation, swear, contract words or begging.

We see that the early rhetoricians don't justice these methods with this judgement, while it covers a huge expressive value that adds meanings to the text which contribute it's s significant by it's artistic and objective component.

We chose praise and slander method to analyze the Quran addresses in which it comes, to show the expressive value and discursive energy that this method is carrying that participate in guiding the text's meaning. We noticed through it's context it expresses about glorify, encouragement, intimidation, attention or other metaphorical meanings.

المقدمة

أسلوب المدح والذم: المدح، هو شعور إيجابي تجاه الأمور المحيطة بنا، فما نمدحه فإننا نشعر تجاهه بالاستحسان والارتياح، وذكر في جواهر الأدب أنه "الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية كرجاحة العقل والعفة والعدل والشجاعة، وإن هذه الصفات عريقة فيه وفي قومه وبتعداد محاسنه الخلقية "(١).

أما الذم فهو عكسه أي هو شعور سلبي تجاه ما يحيط بنا، وهو عدم الثناء ويؤدي إلى الانتقاص والتحقير للمذموم بعد ذكر خصلة من خصال الذم (٢). ويشمل هذان الفعلان أي (المدح والذم) الأفعال والأقوال والصفات والأطعمة والأشربة وسائر ما يحتمل أن يمدح أو يذم.

وللعرب صيغ قياسية معينة توظف للمدح وهي (نعم وحبذا) وأخرى للذم وهي (بئس وساء ولاحبذا) وهناك صيغ سماعية للمدح والذم نُقلت عن العرب أتت على وزن (فَعُل) مثل (كَبُر، وعَظُم، وحَسُنَ ..... وغيرها من الأفعال السماعية التي وردت للمدح) وقد جمعت هذه الصيغ لتعبر عن أسلوب بلاغي طلبي غير إنشائي وهو أسلوب (المدح والذم).

وأسلوب المدح والذم شأنه شأن أي أسلوب لغوي له شطران الأول نحوي يختص ببيان أركان الأسلوب واشتقاقاتها واضافاتها وفعل المدح والذم وفاعلهما من حيث ذكره وحذفه والمخصوص بالمدح والذم. أما شطره الآخر، فهو بلاغي ينتمي إلى علم المعاني ضمن الإنشاء غير الطلبي، وفي إطاره البلاغي هذا فهو يدرس ضمن الأثر البلاغي لإركانه داخل الخطاب الذي يرد فيه، فهو يوجه دلالة الخطاب ويسهم في أثراء الخطاب وتنوعه ويساعد المتلقي على تصنيف الخطاب وتفريعه من خلال الاعتماد على المخصوص بالمدح والذم.

فعلا المدح والذم : لفعلي المدح والذم حالتان، الأولى: أن يكونا فعلين متصرفين شأنهما شأن سائر الأفعال. وبذلك يكون لهما فعل ماض ومضارع وأمر واسم فاعل... وغيرها من المشتقات الممكن اشتقاقها. والآخر: أن يستعملان لإنشاء المدح والذم وهما هنا يكونان جامدين لا يتصرفان"(٣).

فاعل المدح والذم: وله حالتان أيضا، فهو إما أن يكون ظاهرا أو أن يكون ضميراً مستتراً مفسراً بتمييز مطابق للمعنى (٤).

---

(١) جواهر الأدب :٢٤٣/٢ ؛ وينظر: مقاييس اللغة: ٥٠٣/٢.

(٢) ينظر: معاني النحو: ٢٥٤.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني :٢٦/٣.

(٤) ينظر: معاني النحو :٢٥٦/٤و شرح الأشموني على الفية ابن مالك:٣٣/٣.

المخصوص بالمدح والذم: وهو الاسم المراد مدحه أو ذمه وله حالتان أيضاً، فهو إما أن يكون مذكوراً بعد فعل المدح وفاعله أو بعد التمييز إن وجد في الجملة، أو قد يحذف بوجود دليل دالٍ عليه.(١)

وسنرجئ ذكر الأمثلة التي توضع عناصر تركيب أسلوب المدح والذم والأثر الدلالي لها إلى مكانها في طيات البحث.

(١) ينظر : معاني النحو :٤/٢٦١.

المبحث الأول

خطاب المدح في القرآن الكريم

ورد خطاب المدح في القرآن الكريم في أربعة سياقات موضوعية وهي:

- **السياق العقائدي، ويتمثل بمدح الاعتصام بحبل الله والتوكل عليه.**
- **سياق المعاملات الاجتماعية، وتمثل بمدح الإنفاق وإقامة العدل وأداء الأمانة وغيرها من الأمور التي تخص المعاملات الاجتماعية.**
- **سياق حسن العاقبة، وتمثل بمدح عاقبة المؤمنين بالله والمتمسكين بتعاليم الدين الإسلامي والمتقين.**
- **سياق قدرة الله في خلقه، وتمثل في بيان عظمة الخالق وقدرته.**

أولاً: خطاب المدح في السياق العقائدي: وغالبا ما يكون المدح فيه وارداً في فاصلة الآية ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (آل عمران، ١٧٣) بنيت هذه الآية على حوارٍ دار بين طرفين، الطرف الأول، هم نعيم بن مسعود الأشجعي ومن معه وقيل أن لفظة الناس يقصد بها (نعيم الأشجعي وأبو سفيان) وإطلاق الناس على الواحد والقليل يراد به الإبهام.(١) والطرف الآخر، هم المؤمنون. الطرف الأول حاول أن يرعب الطرف الثاني ويزرع الخوف في داخله من أن الناس قد جمعوا لهم. أي استعدوا لالحاق الضرر بهم ولم يحددوا نوع الضرر ليكون مبهما ومثيراً للخوف أكثر إذ يشتت ذهن المتلقي في التفكير بين أنواع متعدده من الضرر المحتمل أن يقع عليهم. وقد جاء الخبر في منهم خبراً إنكارياً مؤكداً بأكثر من مؤكد (إنَّ و قد)؛ وذلك لمعرفتهم ويقينهم بإيمان الطرف الأول ومدى إيمانه ورفضه وعدم تقبله لهذا الخبر المنقول لهم فتوقعوا منهم عدم قبول الخبر. ثم أتبعت الجملة الخبرية بجملة ظرفية من الجار والمجرور وهي (لكم) التي تفيد التخصيص أي تخصيص الجمع لكم أنتم وليس للجميع، ثم اتبع بجملة إنشائية أمرية مرتبطه بما قبلها بالفاء السببية التي ربطت بين الجملتين بلا تمهل فالفاء تفيد الترتيب بلا تمهل آمرينهم في هذه الجملة بالخشية من الناس على سبيل الالتماس بالأمر، ويبدوا أن الخطاب بهذه الطريقة المتتابعة يخلق عند المتلقي تتابع أحداث ولا تترك له مجالاً للتفكر والتدبر ويمكن أن يحقق مراد الطرف الآخر بأن ينفذ للمخاطب ما يريد ويرغب. بعد ذلك تنتقل الآية لبيان الطرف الثاني من الحوار وهم المؤمنون لتبين حالهم وردة فعلهم مقابل الخبر المنقول لهم، والأمر الموجه إليهم لتقول لنا أنّهم ما كان عليهم إلا أن ازدادوا إيمانا أي إيمانا بالفعل المقبلين عليه وهو قتال المشركين بقوله تعالى: (فزادهم)

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٦٩/٤.

والفاعل ها هنا ضمير مستتر تقديره (هو) عائد على قول المغرضين الذين يحاولون زعزعة إيمان المؤمنين المتمثل بالخبر الذي نقلوه لهم، ومن دلالة حذف الفاعل واستبداله بالضمير الغائب أنه ** فخابت مساعيهم بأن ازداد المؤمنون إيمانا وعبروا عن تلك الزيادة بقولهم: حسبنا الله أي نسلم أمرنا إلى الله فهو (نعم) الوكيل. وجملة (ونعم الوكيل) مدح لمن يتوكل عليه المؤمنون المخصوص بالمدح هنا محذوف دال عليه ذكر السابق، وقد وصف فاعل المدح بالوكيل وإنه خير من يتوكل عليه أي يولونه إدارة شؤونهم ويعتمدون عليه في قضائها ويفضون إليه تحصيلها فالوكيل " اسم جامع للرقيب والحافظ في الأمور التي يعنى الناس بحفظها ورقابتها وادخارها".[١]

ومن سياقات مدح الجانب العقائدي قوله تعالى﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الأنفال، ٣٩-٤٠) تبدأ الآية القرآنية بتوجيه أمرٍ بالقتال لجماعة من المخاطَبين (قاتلوهم) وسبب ذلك الأمر جاء معللاً بحرف التعليل (حتى) وقد قُدم التعليل بحجتين. هاتان الحجتان جمعتا بحرف العطف الواو الدال على الاشتراك أي أن استجابتكم لتنفيذ أمر قتال المشركين سيؤدي إلى درء الفتنة وإلى أن يكون الأمر كله لله بالوقت نفسه، تبع ذكر الجملتين جملتان شرطيتان عبرتا عن نتيجة القتال (فإن انتهوا ....) و(إن تولوا) جاءت هذه الجملتان الشرطيتان كجواب للأمر الوارد في أول الآية أي كل ما عليكم فعله هو أن تقاتلوا وانتظروا نتيجة قتالكم فهم بعدها إما أن ينتهوا أو يتولوا وفي الحالين كلتيهما يجب أن لا تزعزع النتيجة إيمانكم بأن الله (بصير بما تعملون/ وإنه وحده مولاكم) وبصير بما تعملون جاءت كناية عن حسن مجازاته لكم ومولاكم أي المدافع عنكم،[٢] وجاء الخبر هنا في جوابي الشرطين طلبياً مؤكداً بمؤكد واحد ليدل بين أن المتلقين مترددين وشاكين بقبول الخبر لذا تبع بأسلوب المدح للمولى والنصير (الله) لتأكيد الخبر ورفع الشك وحالة التردد التي كانوا قد شعروا بها وجاء المدح مكرراً فالتكرار يوثق الخبر ويؤكده ويعين على فهمه على نحوٍ أدق.[٣] فالمدح الوارد في الفاصلة جاء ليؤكد مضمون سياق جواب الشرط الوادر في الآية.

(١) التحرير والتنوير: ١٧١/٤.

(٢) المصدر نفسه : ٣٤٧/٩.

(٣) ينظر: المثل السائر، ابن الأثير :٢٥٥و ٣٥٧.

ومنه أيضاً قوله تعالى﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الحج، ٧٨)

تتقدم هذه الآية بمجموعة من الأوامر الموجهة للمخاطَب الراغب بالتقرب إلى الله سبحانه وتتمثل هذه الأوامر بثلاث جمل أمرية متعاقبة معطوفة فيما بينها بحرف العطف الواو الدال على الاشتراك بالفعل، أي أن الأوامر الثلاثة يجب أن تنفذ في وقت واحد وهي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والاعتصام بحبل الله، تلى هذه الجملة الطلبية جملة اسمية تربطها بالطلبية علاقة سببية للترغيب بتنفيذ الأوامر فـ(هو مولاكم) أي قائم بكم ومدافع عن حقوقكم وناصركم،[١] تبعت الجمل الأمرية وختمت الآية بمدح الذات الألهية بأنها (نعم) من يتولى العبد ومن ينصره وجاء التكرار للتوثيق والتأكيد كذلك.

ثانياً: خطاب المدح في سياق المعاملات، وتمثل بمدح الإنفاق وإقامة العدل وأداء الأمانة وغيرها من الأمور التي تخص المعاملات، والمدح في هذا السياق لا يكون في فاصلة الآية وإنما جاء بين ثنايا كلماتها وتختم آياتها بذكر الصفات الدالة على قدرة الله سبحانه وتعالى على سبيل الخبر الطلبي المتكون من إن واسمها لفظ الجلاله (الله) وخبرها صفات لله سبحانه، ومنه قوله تعالى في سياق مدح النفقات والصدقات ﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٧١﴾ ﴾ (البقرة ،٢٧١) تتحدث الآية الكريمة عن فائدة الصدقة للمتصدق في سياق ترغيبي قائم على مدح الصدقة وهنا يقصد بها عموم الصدقة بفرضها ونفلها بدلالة (ال) الجنس،[٢] والمدح جاء بـ(نعم) بقوله تعالى:" فنعّما هي" تتألف الآية من تركيبين شرطيين العلاقة بينهما علاقة تفضيل الثاني على الأول، التركيب الشرطي الأول (إن تبدوا الصدقات) جاء فيه فعل الشرط فعلا مضارعاً لافتراض تكرر الحدث وتجدده،[٣] وجواب الشرط جاء فعلا جامدا لإنشاء المدح وقد رُبط جواب الشرط بـ(الفاء) " وسبب اختيار الفاء للربط، هو أنها (أي الفاء) تفيد عموماً في الشرط".[٤] بل هي تفيدنا أيضاً في تعيين الجزاء وإيضاح المعنى.[٥] والتركيب الشرطي الثاني (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء) كذلك جملة فعلية مضارعية

(١) أساس البلاغة ، الزمحشري: ٨٣٧.
(٢) ينظر: التحرير والتحبير :٦٧/٣.
(٣) معاني النحو: ٤٨/٤.
(٤) المصدر نفسه :٩٠/٤.
(٥) ينظر : المصدر نفسه:٩٠/٤.

وجواب الشرط فيها جملة اسمية بقوله تعالى:(فهو خير لكم) نلحظ أن بناء تركيبين الشرطيين هنا وعلى هذا التركيب المتشابه بنوع أفعال الشرط (الأفعال المضارعة) وجوابات الشرط (الاسمية) بين لنا طبيعة إنفاق الصدقات والجزاء عنها، وما يجب أن تكون عليه ففعل تقديم الصدقات يجب أن يكون مستمراً متجدداً ومتواصلاً والجزاء عليها سيكون موعودا من الله ثابتاً ومحفوظاً لا يتغير. ووظف في سياق هذه الأية كذلك محسنا بديعياً معنوياً وهو (المقابلة) ليؤدي وظيفة دلالية، والمقابلة في قوله تعالى: (تبدوا و تخفوا) وقد ربط بينهما بحرف التخيير (أو) فالصدقة لنا أن نبديها أو نخفيها وقد خصص الاثنيان للفقراء بالإخفاء بقوله تعالى:(وتؤتوها الفقراء) ليدل على أن الإخفاء خاص بالصدقات المقدمة للفقراء فمن الصدقات ما يكون صدقة جارية معلنة لا يمكن إخفاؤها كالماء السبيل ومباني الوقف... إلخ وكذلك من البديع هنا المقابلة بين شبه الجمل من الجار والمجرور التي جاء لتفيد التخصيص في قوله تعالى : (لكم و عليكم) أي تخصيص تبعت الإنفاق فهي لمن يقوم به حصراً.

ومنه قوله تعالى في سياق مدح أداء الأمانة والحكم بالعدل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾ (النساء،٥٨) تبدأ الأية بجملة خبرية عبرت عن الأمر، متكونه من إن واسمها (لفظ الجلالة) وفعلها جملة خبرية في قوله (يأمركم) ليدل على أن أمر الله متجدد ومستمر، أمر الله بأمرين وهما تأدية الأمانات إلى أهلها، والأداء يطلق مجازاً على الاعتراف و الوفاء بشيء إلا أنه هنا أطلق حقيقة باعتبار سبب نزول الآية.[1] وكذلك يأمر بالحكم بين الناس بالعدل وقد فصل بين الأمرين بـ (إذا) وهي ظرف لما يستقبل من الزمان وهو فصل جائز، وقد جاء الأمران بصيغة المصدر المؤول إذ عُدل عن صيغة المصدر للتفصيل فالأمانات يجب أن تعود إلى أهلها أي أن تحرصوا على إيصالها فـ(إلى) معناه انتهاء الغاية وأهلها أي أصحابها وقد عبر عنه بأهلها على سبيل المجاز المرسل فالأهل أكثر دلالة تعبيرية عن الأحقية بامتلاك الأمانة، وهذا الأمران هما موعضة من ربَّ العالمين وهما المخصوص بالمدح، لحق بيان الأمرين بخبر طلبي موكدا للمدح تُبع ذلك بتذييل مؤكد

ثالثاً: خطاب المدح في سياق حسن العاقبة: الوظيفة الدلالية لهذا السياق هي الترغيب أي الترغيب بالعاقبة الحسنة للمؤمن والمخصوص بالمدح في كل الآيات الواردة في هذا السياق هو (الجنة) على مختلف تسمياتها المعبرة عنها. والمدح في هذه السياقات جاء في موضع الفاصلة على هيئة جملة تذييل.

(١) ينظر: التحرير والتنوير : ٥/ ٩٢-٩٣.

قال تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ ﴾ (آل عمران،١٣٦) الممدوح هنا أجر العاملين ويمدح هذا الأجر لأن هذا الأجر جزاء على عمل حَسن ومحبب إلى الله سبحانه وتعالى وهو الاستغفار، يبدأ سياق الآية باسم الإشارة (اولئك) العائد على مذكور في الآية السابقة وهم المستغفرون الذين لا يصرون على ما فعلوا من الآثام، الخبر جاء جملة أسمية لتحمل دلالة الثبوت وجزاؤهم جاء متعددا فهو مغفر وجنات صفتها أنها (تجري من تحتها الأنهار) وهو تعبير مجازي علاقته مكانية (خالدين فيها) حال مفرد ملازم لصاحبه لبيان الهيئة وللتأكيد، تعبر عن الديمومة فالخلود هو البقاء.(١) و (نعم أجر العاملين) جملة تذييل وظيفتها الترغيب خصصت المخصوص بالمدح وهو أجر العاملين على بما أمر الله. والأجر جاء نكرة هنا للتعظيم.

كذلك ورد التعقيب بمدح أجر العاملين في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٥٨ ﴾ (العنكبوت/٥٨) وقوله تعالى﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤ ﴾ (الزمر،٧٤)

ومنه قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤ ﴾ (الرعد،٢٣-٢٤) المخصوص بالمدح هنا الجنة فهي عقبى دار المتقين جاءت بصيغة الجمع النكرة للتعظيم (يدخلونها) جملة فعلية و (الواو) واو المعية مَن اسم موصول صلح جملة صلة الموصول للحال والاستقبال من (آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) للتخصيص لهم لمن صلح منهم وقد حملت صيغة جمع التكسير بالكثرة هاهنا على التكثير (والملائكة) (الواو) واو الحال (الملائكة يدخلون عليهم من كل باب) صورة حركية عبرت عن دوام الحركة والحياة فيها (سلام عليكم) مقول للقول المحذوف للإيجاز بما الباء للواسطة فالسلام الذي انتم فيه حصلتم عليه بصبركم (فنعم عقبى الدار) العقبى هي نهاية الأمر وما يعقبه الدار المسكن الأخير والمستقر.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠ ﴾ (النحل،٣٠) الآية هنا قائمة على أسلوب الحوار وتبادل السؤآل والجواب هنا المخصوص بالمدح هي دار المتقين وهي الجنة

(١) ينظر: معاني النحو،٢/٢٤٣.

كذلك، مؤكد مدحها بلام الابتداء الداخلة على فعل المدح (نعم) فالمتقين هم من يفوزون بهذه الدار والمتقي هو الحامي لنفسه من المحرمات، فيحمي نفسه من غضب الله منها، واللذين اتقوا هم أهل الفضائل.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ (الكهف ،٣١) هنا المخصوص بالمدح (الثواب وهو الجزاء ويكون للخير والشر إلا أنه في الخير أخص وأكثر وهو ما يعاد للإنسان نتيجة عمل قام به. والثواب هنا عائد لهم متمثلاً بالجنات التي تجري من تحتها النهار والتي يحلون فيها بأساور من ذهب والثياب الخضر المميزة وأرائك يقضون وقت استراحتهم عليها. فعل المدح هنا (حَسُنَ) وقد اتصلت به تاء التأنيث الساكنة لتناسب الجنات والأرائك.

رابعاً: خطاب المدح في سياق قدرة الله في خلقه: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الذاريات،٤٧-٤٨) المخصوص بالمدح هنا قدرة الله، بدأت الآية بتقديم المفعول به (الأرض) للاختصاص تلاه الجملة الفعلية (فرشناها) عبرت عن جانب من جوانب القدرة الألهية وهي فرش الأرض أي بسطها وجعلها كالفِراش المبسوط وقد جاء فاعلها بصيغة الجمع للتعظيم والفرش للأرض استعارة تبعية. (نعم الماهدون) فعل المدح وفاعله جاءت صيغة لتلقين الناس الثناء على الله فيما صنع لهم فيها من مَنِّه لِيشكروه.

ومنه قوله تعالى ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (المرسلات،٢٣) أيضاً هنا المخصوص بالمدح هو الله سبحانه وقدرته على وضع الأقدار، قدرنا قرأت بالتخفيف والتشديد للدال وبالحاتين كلتيهما تعبر عن القدرة الإلهية أي قدرنا على فعل الأشياء أو قدرنا القدار والفاء هنا للتفريع أي تفريع إنشاء الثناء على إننا نعم القادرون، والقدرة هنا تحديدا القدرة على خلق الإنسان من نطفة ثم تتابع مراحل تطور خلقه وتقدير الأقدار له وجاءت بصيغة الجمع للتعظيم.(١)

(١) ينظر: التحرير والتنوير:٢٨/ ٤٣١-٤٣٢

المبحث الثاني

خطاب الذَّم في القرآن الكريم

ورد خطاب الذَّم في القرآن الكريم في ثلاثة سياقات موضوعية وهي:

- **سياق ذم الكفر**
- **سياق ذم المنكرات**
- **سياق ذم العاقبة**

أولاً: خطاب الذم في سياق ذم الكفر:

الكفر في اللغة الستر والحجب والتناسي.[1] والكفر بالمصطلح الإسلامي هو إنكار المسلم أحد مبادئ الإسلام أو أحد أركانه أو الإصرار على مخالفة أحكامه، ويمكن أن يتمثل الكفر في الجحود بالنعمة أو نكران الفضل والمعنى الشائع والشامل له هو، عدم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

ورد ذم الكفر بآيات قرآنية كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ (البقرة،٩٠) ورد الذم هنا بالفعل الجامد (بئس) الدالة على الذم والتوبيخ، المضاف إلى (ما) وهي اسم موصول بمعنى الذي يدل على النكرة للتحقير، ثم جاء الفعل (اشتروا) وهو بمعنى باعوا ف (اشتروا به أنفسهم) أي باعوا؛[2] لأن من يتبع الباطل دون الحق فكانما باع آخرته وتعلق بدنياه فشراء الباطل يدل على بيع الآخرة.[3] والتعبير هنا كناية عن تعلقهم بالدنيا دون الآخرة، وكفرهم بالله واليوم الآخر هو بدليل شراؤهم للدنيا (بغياً) أي عدواناً وحسدا. وهذه الفئة محرومة من فضل الله وفضل الله ينزل على من يشاء من عباده و(من) تدل على التبعيض فبعض العباد مشمول بفضل الله بحسب مشيئته سبحانه. ومن حُرم من فضل الله وكفر فقد (باء بغضب على غضب) أي رجع وقد زاده الله غضبا على غضبه السابق لهم الذي كان بسبب كفرهم بالتوراة فهم في غضبين الأول كفرهم بالتوراة والآخر كفرهم بالله وبالقرآن والدين الإسلامي. وجاء الغضب نكرة للتعظيم لله والتحقير للكافرين، و(للكافرين) اللام لام الملك لتخصيص العذاب لهم دون سواهم، ويتوعدهم الله بعذاب مهين أي ذو إهانة وجاء العذاب موصوف بـ(مهين) مهين صفة مشبهه

(١) أساس البلاغة : ٦٥٢.

(٢) الكشاف:٨٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن:١/ ٨٦١

على وزن فعيل للمبالغة والثبوت فهي صفه ستبقى ملازمة لهم،[١] كما يدل اسم الفاعل (مهين) على من قام بالفعل فهم أهانوا أنفسهم بسوء أعمالهم والمذموم هنا شراء الكفر بدل الإيمان.

ومن سياقات ذم الكفر قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ (البقرة،٩٣) الخطاب هنا مباشر للكفار من بني إسرائيل يذكرهم الله بما عاهدوه به على لسان سيدنا موسى عليه السلام، فقد عاهدوه وقطعوا معه الميثاق مقابل (أن يرفع الله عنهم الطور) والطور جبل ... وبالمقابل يعبدوا الله ويتمسكوا بعهده بقوة. و(إذ) مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكرْ والميثاق (العهد) والفعل (أخذ) له دلالتان الأولى أصلية تعني حاز على الشيء وأخرى هي دلالة فرعية تعني (قطع العهد والميثاق)[٢] وردهم كان (سمعنا وعصينا) جاءت الأفعال متصله بضمير جماعة المتكلمين الـ(نا) ليدل على ثبوت وقوع الفعل منهم وإقراراً به، و(اشربوا في قلوبهم العجل) تعبير مجازي أي أشربوا حبَّ العجل شرباً حتى غمر قلوبهم وهو كناية عن تعمقهم بالحب وشدته عندهم، " أي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ، وقوله (في قلوبهم) بيان لمكان الإشراب".[٣] والعجل هو عجل من الذهب صنعه بنو إسرائيل بأيديهم ليعبدوه، (قل بئسما يأمركم به إيمانكم) أي قل يا محمد وهو فعل أمر عبر عن الإخبار أي اخبرهم (بئس) فعل جامد للذم (ما) نكرة للتحقير والتوبيخ لذم الكفر وما يأمرهم به إيمانهم وهي جملة جواب شرط مقدم على حرف الشرط وفعله (إن كنتم مؤمنين).

ومن سياقات ذم الكفر سياق عبر عن الكفر فيه بصيغة التكذيب بآيات الله وذم الكفر إذا جاء مخصصا بقوم معينين يأتي بالفعل (كذبوا) بمعنى كفروا. ومنه قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (الجمعة،٥) والمخصوص بالذم هنا، اسم إشارة محذوف تقديره هذا المثل. جاء الذم في هذه الآية في سياق تشبيه تمثيلي، وشبه به

(١) معاني الأبنية، د.فاضل السامرائي:٧٤.

(٢) دلالة لفظة الأخذ واشتقاقاته في القرآن الكريم (بحث) ، د. باسل الزعبي وآخرون، مجلة العلوم الشرعية ، جامعة القصيم، م١٣،ع٥، ٢٠٢٠ .

(٣) الكشاف: ٨٧.

الذين حُملوا التوراة وهم اليهود ثم لم يحملوها أي لم يعملوا بها وتخلوا عن حملها بعد مدة زمنية بدلالة (ثم) التي تفيد التعبير عن التعقيب والتراخي شبههم بالحمار، إذ يحمل الحمار الأسفار، والأسفار جمع سِفر وهو الكتاب الكبير والسِفر جزء من أجزائه، ووجه الشبه منتزع من أحوال الحمار أي منتزع من متعدد، ويتمثل بعدم الاستفادة مما يحمل فمن حملوا التوراة أخذوها وكلفوا بالعمل بها ولم يستفيدوا منها بأن ترشدهم إلى جادة الصواب والطريق الحق. وهنا " احتيج إلى أن يراعى من الحمار فعل مخصوص – وهو الحمل– وأن يكون المحمول شيئاً مخصوصاً وهو الأسفار التي فيها إمارات تدل على العلوم ".[١] والمطلوب هو جهل الحمار بالأسفار المحمولة على ظهره " والنتيجة المطلوبة من هذا التشبيه: هو الذم بالشقاء في شيء يتعلق به غرض جليل وفائدة شريفة مع حرمان ذلك الغرض وعدم الوصول إلى تلك الفائدة، واستصحاب ما يتضمن المنافع العظيمة والنعم الخطيرة، من غير أن يكون ذلك الاستصحاب سبباً إلى نيل شيءٍ من تلك المنافع والنعم ".[٢] وهذه الصورة التشبيهيه تلائمهم فهم قوم كذبوا بآيات الله، وقد ذيل الله سبحانه هذه الصورة التشبيهيه بقوله: (والله لا يهدي القوم الظالمين) فقد وصف من قام بهذا الفعل بالظالم أي الظالم لنفسه بأن خرج بها عن طريق الحق إلى الضلال.

ومن صور الكفر، التوكل على غير الله وهو من المذموم أيضاً، وورد في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحج،١١-١٣) بدأت الآية بالحرف (من) الدال على التبعيض، أي بعض الناس يعبد الله على حرف أي على شك وهي عبادة غير مبنية على قناعة، وتحددها المصلحة، لذا تبعت بأسلوب الشرط قابل بين طرفين وهما الخير والفتنة (الخير) اسم تفضيل يدل على الظفر بالغنيمة وهو المال الكثير الطيب، أما الفتنة فمن معانيها، الابتلاء وهي في الاختبار في المكروه حصراً.[٣] في قوله: فإن أصابه خير أي حصل على الخير المرجو، اطمئن أي شعر بالارتياح والأمان (اطمئن) جواب شرط لفعل الشرط أصابه. فاطمئنانه مقرون بحصول الشرط واصابته به وتبع الشرط الأول بشرط آخر

(١) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية: ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) أسرار البلاغة:١٠٢.

(٣) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني،٣/١٢. وينظر: (فتن) ي القرآن الكريم –دراسة دلالية (بحث منشور): ٤.

يبين سبب تراجعه عن الإيمان بالله وهو إصابته بالفتنة وجواب الشرط انقلب على وجهه أي تبدلت حاله رأساً على عقب (خَسِرَ الدنيا والآخرة) جملة فعلية في محل نصب حال وخسر أي لا محاولة له للربح بعد ذلك. و(خسر الدنيا والآخرة) أي حرم من وسائل سعادتها وتشمل خسارة المال والإيمان والرحمة (ذلك هو الخسران المبين) تذييل غرضه التفضيح، والخسران يشمل الخسارة المادية والمعنوية. وتمضي الآية ببيان هذا النوع من البشر فهم يدعون من دون الله من لا ينفهعم لا يضرهم، وقد كرر ذكر هذا النوع مرتين متتاليتين للتأكيد بالتكرار أولاً وباقتران الاسم الموصول (من) الدال على من يدعونه بلام الابتداء المؤكدة،[١] وقابل غي هذا السياق بين متضادين منفيين وهما عدم الضرر وعدم النفع، ونجد هنا تقدم الضرر على النفع وهي سمة ملحوظة في التركيب القرآني لهاتين اللفظتين المتقابلتين إذ يتقدم الضرر على النفع في سياق الحديث عن المنكرات والباطل.[٢] يحقق التقابل بين هاتين اللفظتين وظيفة اقناعية ساهمت بتقديم المذموم على نحو أكثر سوءاً، لأن معنى الأفكار المتقابلة يُدرك بسهولة.[٣]

ثانيا : خطاب الذم في سياق ذم المنكرات

المنكرات: اسم شامل لكل فعل قبَّحه الشرع وذمَّه. وتشمل – كما وردت في خطاب الذم – **الأثم:** وهو كل عمل يؤخر عن كسب الثواب وهو التأخر عن العمل الصالح والتهاون فيه. **والعدوان:** وهو التجاوز ومنافاة الالتئام وهو الإخلال بالعدالة في المعاملة. **وأكل السحت:** والسحت اسم شامل لكل مال حرام بأي صورة كانت أي أنه يشمل كل مال أخذ بطريقة غير شرعية، كـ(كمال اليتيم الرشوة وغير ذلك مما حُرِّم من الأموال) .

ومن سياق ذم المنكر المتمثل بذم الإثم والعدوان وأكل السحت معاً في آية واحدة قوله تعالى:﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (المائدة،٦٢) المخصوص بالذم هنا مجموعة أفعال والخطاب هنا موجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أي ترى يا محمد.[٤] كثيراً صيغة مبالغة للدلالة على التكثير و(منهم) من للتبعيض والضمير المتصل فيها عائد على بني إسرائيل المشار اليهم في الآية الحادية والخمسين من هذه السورة. (يسارعون) أي يستعجلون كمن يتسابق مع غيره، وهي

(١) ينظر: التحرير والتنوير:١١/ ٢١٦.

(٢) ينظر: لفظتا (نفع) و (ضرَّ) في القرآن الكريم ومشتقاتهما في القرآن الكريم(بحث): ٢٣٥.

(٣) الخطابة لأرسطو : ٢١٧.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٦/٢٢٣.

جملة فعلية تدل على التجدد والدوام. جاءت (أكل) بصيغة المصدر الدال على الثبوت لتعبر عن إصرارهم وتمسكهم بفعلهم وجملة (أكلهم السحت) مجاز علاقته سببية أي، ما يأكلونه مبتاعينه بهذه الأموال والإثم هنا الكذب،[1] (لَبئس) فعل ذم مقترن بلام الابتداء لتوكيد الذم. و(ما) نكرة للتحقير كانوا يعملون أي بئس الفعل فعلهم المتمثل باللإثم والعدوان وأكل السحت.

ومن سياقات ذم المنكرات أيضاً، قوله تعالى:﴿ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ٦٣ ﴾ (المائدة،٦٣) وهنا المخصوص بالذم الإثم وأكل المال السحت، بدأ الخطاب ب(لولا) وهي هنا للتحضيض بمعنى (هَلا) وينهاهم أي يطلبون منهم التوقف عن القيام بالفعل. الربانيون هم ولاة أمرهم في الدين الداعون إلى طاعة الله، ويقال عنهم بأنهم علماء في دينهم وهي مأخوذة من الرَّب. والأحبار هم العلماء الذين لم يعرفوا بالعبادة. والأثم هنا معناه الكذب تحديدا وقد تخصصت دلالته لتساوقه مع القول (قولهم الإثم) و(لَبئس ما كانوا يصنعون) خطاب الذم لتركهم النهي وعدم امتثالهم لما ينهوم عنه، وهو ذم واقع في جواب لولا وقد حذف منها الضمير الدال على المفعول به لمناسبة رؤوس الآي و(يصنعون) الصانع ما يعمل بحسب ما يُطلب منه، وهو كل ما يصنع فهو كل مبتدع لم يكن من قبل ويشمل المحسوس والمعلوم.[2] فختم الآية بـ(يصنعون) لأنهم ابتدعوا الكذبة وهي قولهم السوء عن موسى عليه السلام. وهذا أمر لم يسبقهم إليه أحد. وقيل أن يصنعون هنا بمعنى يعملون. أي يقومون بكل ما يفضي إلى الاستمرار والتكرار وهو شامل لأعمال الدنيا والآخرة.

ومن سياقات ذم الأعمال المنكرة، قوله تعالى:﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾ (المائدة،٧٨-٧٩) هنا المذموم عدم تناهيهم عن المنكر وإصرارهم على الاستمرار على فعله، بدأت الآية بالخبر الناقل لحالهم بدأ بالدعاء عليهم بصيغة المبني للمجهول فهم ملعونون من الله وملائكته والرسل الذين ذُكروا في هذه الآية (الذين كفروا) نائب الفاعل جاء جملة من الجار والمجرور للتخصيص، وقد لحقه تخصيص آخر بقوله (من بني إسرائيل) أي بعضهم وليس كلهم، (كفروا) جملة فعليه خبر، وجملة المبتدأ والخبر جاءت جوابا لسؤال مقدر يفسره القول الموجود (مَن الذين لعنوا؟) و ذلك اسم إشارة لبيان السبب فإنهم لعنوا بما عصوا واعتدوا

(١) الكشاف:٢٩٩.

(٢) ينظر: لسان العرب ، ابن منظور (صنع) .

(لا يتناهون) لا ينتهون جاءت بصيغة يتفاعلون للدلالة على تكرار الفعل مرة بعد مرة وعدم التناهي الاستمرار فيه، لذا جاء ذمهم مؤكدا بلام الابتداء الداخلة على فعل الذم (بئس).

ومن سياق ذم المنكر كذلك ذم الفسوق في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (الحجرات،١١) المخصوص بالذم هنا اطلاق اسم (الفاسقين) على المؤمنين جراء ممارستهم لبعض الأفعال كالسخرية فيما بينهم أي الاستهزاء من بعض، ولمز الأنفس أي الطعن والغيبة إذ جعلت هنا لمزا للنفس أي غيبة وطعناً لها فالمغتاب لأخيه المؤمن كالمغتاب لنفسه، والتنابز بالألقاب أي لا تداعوا بالألقاب.(١) والفسوق هو الرجوع عن حكم الشرع بعد التمسك به، والفاسق مَن أخل بحكم ما ألزمه العقل، واقتضته الفطرة. فمن يسمى فاسقاً فهو مرتد عن أحكام الشريعة فهي صفة مذمومة ومسماها مذموم.(٢) والذم هنا للتحذير من مما نهى عنه الله –سبحانه– في هذا السياق، فمن يتمسك بهذه الأفعال يُسمى فاسق بعد إن كان يُسمى مؤمن، ثم يؤكد الله –سبحانه– التحذير هنا بأسلوب الشرط إذ جاءت جملة بأسلوب الشرط تضمنت أن من لم يتب عن هذه الأفعال فهو ظالم أي ظالم لنفسه. وقد تأكدت صفة الظلم المخصص لهم بذكر ضمير الشأن المنفصل (هم).

ومن سياقات ذم المنكرات، ذم وأد البنات في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (النحل، ٥٨–٥٩) المذموم هنا فعل وأد البنات، والوأد في اللغة هو الدفن والقمع والكبت والإثقال. وفي المصطلح هو من أعمال الجاهلية المنكرة التي حرّمها الدين الإسلامي، ويتمثل بدفن المولودة الأنثى وهي على قيد الحياة بعد أن تضعها والدتها، فقد كان مما يُعاب عليه الرجل أن تأتيه مولودة أنثى، فيقوم على إثر ذلك بدفنها وهي على قيد الحياة للتخلص منها، وقبل أن يعرف قومه بها.

وقد جاء سياق الذم هذا ليعبر عن هذا العمل الفضيع بتصوير حال من يقوم به إذ (يتوارى من القوم) أي يغيب عن أبصارهم مدة من الزمن، والتواري هو الاختفاء جاء بصيغة المضارع ليبين حركية الفعل فهو متردد بين أن يريد الخروج للقوم وبين من يريد أن يخفي

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي: ٤٢٢/٢٠

(٢) ينظر: اساس البلاغة، (ف س ق):٥٦٦، ومفردات غريب القرآن:٣٩٧.

نفسه عنهم، تُبعت هذه الجملة بجملة من الجار والمجرور تربطها بالجملة السابقة لها علاقة سببية تبين سبب الحال التي هو فيها فالسبب هو (من سوء ما بشر به) وقد بُني الفعل (يُبشر) فيها للمجهول فلا يُعلم من ينقل هذا الخبر له لسوئه وشدة وقعه المؤلم عليه، ثم يتبع ذلك بجملة استفهامية تعمق بيان حاله وتتمم صورته التي هو عليها فهو بحال تشتت ذهني وصريع استفهامات متعددة تعبر عن حال الحيرة التي كان عليها فالاستفهام " فعل تفكيري يدعم التواصل اللغوي".(١) وفضلاً عن ذلك، إنه يُعد تجلٍ لمشكل مطروح تجب معالجته.(٢) دخل الاستفهام في هذا السياق على جملتين فعليتين الأولى:(أيمسكه على هون ؟) والمسك: هو أخذ الشئ مع التعلق به، والهون: هو الإهانة والذلة والضعف، أي: أيتقبلها ويُبقيها ويتعلق بها، ويتحمل كلام قومه المُهين الذي يصفه بالضعف والإذلال بحسب أعرافهم الاجتماعية ؟ (أم) معادلة بين طرفين استفهاميين تفيد التخيير بين أمرين، والجملة الأخرى (يدسه في التراب) والدَّس هو الدفن لكنه ليس الدفن المعتاد أي يكون بالخفاء مع الخوف والقهر والقوة.(٣) فهو متردد بين الشروع بأحد هذين الفعلين. ولدخول حرف الاستفهام (الهمزة) على الفعل دلالة تركيبية مميزة بينها الجرجاني (٤٧١هـ) فهي هنا تفيد الشك بالفعل نفسه، وإنه إن كانت الأفعال مضارعة تفيد المستقبل " تعمد بالإنكار إلى الفعل نفسه، وتزعم أنه لا يكون، أو أنه لا ينبغي أن يكون ".(٤) أي إنه يعلم علم اليقين أنه لا يحق له القيام بهذا الفعل وينكر وقوعه منه. ثم يعقب ذلك بيان موقف الدين الإسلامي والشرع من ذلك الفعل فهو محرم من خلال ذمه (ألا) وهي استفتاحية هاهنا (ساء) أي قَبُحَ وشان، (ما) اسم موصول للنكرة، (يحكمون) أي حكمهم على بناتهم بالوأد. ونلحظ هنا انتقال الخطاب من المفرد إلى الجمع فليست هذه الحال التي عرضتها الآية القرآنية خاصة بشخص مفرد بعينه بل حال للقوم كلهم فهو عرف سائد بينهم أيام الجاهلية.

ومن سياقات ذم الأفعال السيئة قوله تعالى:﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾ (النساء، ٢٢) المذموم هنا هو الزواج من زوجة الأب بعد وفاته أو طلاقها من أبيه، بدأت الآية بالنهي عن هذا الزواج وهو نهى حقيقي، (لا تنكحوا ما نكح آباؤكم) أي لا تتزوجوا ما تزوج آباؤكم، ودلالة الفعل المضارع فيه على المستقبل لا تقعوا بذلك الأمر بعد نزول هذه الآية ومن يفعله

(١) بلاغة الحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار(بحث): ٣٩٢.
(٢) بلاغة الإقناع في المناظرة: ٢٠٧.
(٣) أساس البلاغة:٢١٩.
(٤) دلائل الإعجاز: ٧٧.

فهو آثم.[١] وقد تُبع أسلوب النهي باستثناء عبر عن من هو خارج عن الوقوع بالأثم (إلا ما قد سلف) أي تحقق زواجه ومضى عليه زمن، أي من تزوج من زوجة أبيه قبل نزول هذا الحكم، فقد أخرج هذا الاستثناء المتزوجين قبل نزول هذا الحكم من أمر وجوب الطلاق فلا يفصل بينهما وزواجهما يستمر. وقد ذيلت الجملة وختمت بجملة ذم لهذا الفعل تقدم فيها المخصوص بالذم بقوله تعالى: (إنه كان فاحشة) بصيغة الخبر الطلبي المؤكد لتوقع تساؤل من المخاطبين عن حكم من يقع منهم هذا الفعل، فجاء الجواب لهم بأنه (فاحشة) أي عمل شنيع الخالي من الحياء وقد ربطت هذه الكلمة بهذا العمل لتشنيعه وتقبيحه والحث على تجنبه وقد تبعت بـ(مقتاً) أي بغضاً شديداً و (ساء سبيلاً) السبيل الطريق وباضافته إلى فعل الذم (ساء) تخصصت دلالته بالطريق المذموم، وكلها صفات لهذا العمل.

ثالثاً: خطاب الذم في سياق ذم العاقبة:

ومن سياقات الذم سياق ذم العاقبة، ويكون موظفاً للترهيب فعاقبة الكافرين هي جهنم وبئس المصير. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ ﴾ (الملك،٦) المذموم هنا نار جهنم ومصير من يستقر فيها، يبدأ سياق الذم بـ(لام الملك) الداخلة على الاسم الموصول الذين (للذين) أي لهم وليس لغيرهم فكأنما يملكونها ملكاً فهي مخصصة لهم، وهي جملة جار ومجرور خبر مقدم للتخصيص. و(كفروا) جاءت بالصيغة الفعلية أي المستمرين على كفرهم بلا تراجع، (عذاب جهنم) مبتدأ مؤخر عذاب نكرة للتعميم والتحقير، و (بئس المصير) المصير هو نهاية الأمر وليس بعدها بداية ولا نهاية ولا يمكن أن تستبدل بغيرها.

ومن سياقات ذم العاقبة كذلك قوله تعالى:﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾ (آل عمران/١٢) المذموم هنا جهنم وهي عاقبة الكافرين وسياق الذم هنا متضمن معنى التهديد[٢] بدأ بتوجيه أمر للرسول محمد صلى الله عليه وسلم بأن يقول للذين كفروا ويخبرهم بأنهم (سيغلبون) والغلبة بالمضارع المبني للمجهول فالغالب متعدد الغالب الله وملائكته ورسله والمسلمين، و(تُحشرون) أيضا جاء مبنياً للمجهول والغرض الدلالي لبناء الأفعال هنا للمجهول أنه يأتي أحياناً ليمثل عنصر المفاجأة وليصعد بجو المشهد إلى ذروة الحركة وعنفها.[٣] كما يفيد التصوير " أي تصوير لأحداث المشهد الغيبي

(١) التحرير والتنوير:٤/ ٢٤٢

(٢) المصدر نفسه:٤/ ١٧٥.

(٣) الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول(بحث منشور):١٠.

الذي غابت دقائقه عن المتلقي أو خفي عن ذهنه وخياله ".[1] وقد قرنت هذه الأفعال بالسين وهو التسويف للمستقبل القريب وعبرت عن أن مشهد غلبتهم وحشرهم غائباً عن العيان في الوقت الحالي ونلحظ أن الصيغ جاءت باصوات متناسبة مع المشهد فالغين هو حرف مجهور شديد يدل على الاستعلاء، والشين حرف مجهور يدل على التفشي والانتشار. و(إلى جهنم) تعبر عن نهاية الغاية (بئس المهاد) المهاد هو المستقر والفراش وهو الوصف المعبرة عن المخصوص بالذم وهي نار جهنم، فكأن جهنم مكان نومهم المستقرين فيه وجاءت معرفة بأل العهدية لأنها معرفة والتعريف يدل على التخصيص الدلالي فهنا يفيد الذم وقد يفيد التفخيم والتهويل.[2]

(١) الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول(بحث منشور): ٢.

(٢) ينظر: جماليات التعريف والتنكير في القرآن الكريم (بحث) :٢١ سليمة دريسي. و أمينة تيقة ، جامعة اعلى اولحاج ،٢٠١٦-٢٠١٧.

ومن سياقات ذم العاقبة قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ﴾ (التغابن،١٠) يبدأ السياق بالاسم الموصول (الذي) ويفيد تخصيص الجماعة الذين كفروا وكذبوا و(الباء) هنا أيضا تحمل دلالة التخصيص أي كفرهم كان بآيات الله أولئك أسم إشارة للتمييزهم عن غيرهم وللتحقير في سياق ذكر الكفار أي ليس على نية التكريم [١]، أصحاب النار فالصاحب هو الرفيق الملازم المعاشر، وتأتي بمعنى الإحاطة فهم المحيطون بالنار والصحبة هي الاقتران بالشيء في حالة ما وفي زمن ما فـ(أصحاب النار) هم الملازمون المقترنون فيها، خالدين فيها، أي باقون فيها البقاء الدائم وهو مصير الكافر. (بئس المصير) وهو المخصوص بالذم مصيرهم الذي لا يخرجون منه ولا يُنقذون.

ومن سياقات ذم العاقبة قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ (المجادلة، ٨) المخصوص بالذم هنا مصير جماعة من كفار قريش كانوا يمارسون فعلاً نهى عنه الله ورسوله وهو (النجوى) أي إسرار الحديث السيء فقد كان اليهود يتنابزون بالحديث ويتغامزون بأعينهم فيما بينهم بما يضر المسلمين فنهاهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك، تبدأ الآية (ألم ترى) وهو تعبير بالاستفهام المنفي الداخل على فعل الروية البصرية بدلالة قرينة حرف الجر (إلى) والاستفهام في مثل هذا السياق غالبا ما يدل على التعجب، ويراد به هنا التوبيخ كذلك، إذ يتعجب من حال الذين (نهو عن النجوى) وقد انتهوا لكنهم عادوا بعد ذلك، يتناجون بالاثم أي التدبير للاعمال السيئة والعدوان ومعصية الرسول فضلا عن ذلك كانوا يحيون رسول الله بقولهم السام عليك أي الموت عليك،[٢] فإن مصيرهم إلى جهنم وهي (بئس المصير) وقد حمل سياق الذم هنا معنى الوعيد.[٣]

كذلك ورد سياق ذم العاقبة في قوله تعالى: ﴿ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾ (هود، ٩٨-٩٩)

---

(١) اجتهادات لغوية ، تمام حسان: ٢٣١.

(٢) ينظر: تفسير الكشاف: ١٠٨٩.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير:٢٨/ ٢٨-٢٩.

الورد المورود: المدخل المدخول، الورد هو الموضع المرشح للماء ويتضمن دلالة الخير والارتواء والنماء والحياة، لكن أدى السياق دوره هنا ليحول دلالة هذه اللفظة من الخير إلى الشر والقبيح والمذموم بعد تساوقها مع (النار) على سبيل الاستعارة التصريحية، أما المورود فهو مفعول للدلالة على المكان المدخول فيه. وقد عبر سياق الذم هنا عن معنى التقبيح والتفضيح، أما قوله تعالى :"بئس الرفد المرفود" فمعنى الرِّفد هو العطية التي يُستعانُ بها على قضاء الحوائج ودفعِ البلاء، كذلك قلب السياق دلالتها من الخير إلى الشر من خلال إيرادها مع فعل الذم بئس، فيكونُ معنى الآية هو انَّه بِئْسَ العطيةُ التي يُعطاها فرعونُ وقومُه، إذ انَّ العطية التي يُعطونَها هي النار [1] على سبيل السخرية والتهكم.

فضلا عما تقدم ذكره من سياقات وصيغ قياسية للمدح والذم ورد في القرآن الكريم صيغ سماعية للمدح والذم وهي صيغة على وزن (فَعُلَ) فقد ورد للمدح (حَسُن) كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ (النساء،٦٩) ويبدو أنها هنا تحمل دلالة المدح في سياق مدح مرافقة الصالحين والشهداء والالصديقين بفعل إطاعة الله ورسوله. وكذلك ورد للذم (كَبُرت) في قوله تعالى: ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ٥ ﴾ (الكهف، ٥) في سياق ذم الكذب، وهي هنا تحمل دلالة التعجيب.[2]

(١) ينظر: التحرير والتنوير:٢٩/٢٨

(٢) المصدر نفسه: ١٥/ ٢٥٢.

الخاتمة

بعد تمام رحلتنا البحثية وتحليلنا لخطابات المدح والذم في القرآن الكريم، تبين لنا أن صيغ المدح والذم تحمل قيمة تعبيرية عالية ودلالة مجازية تستمدها من السياق الذي ترد فيه، وإن ما قيل في حقها من ملاحظ وردت في بعض المؤلفات البلاغية بأن البلاغيين الأوائل أهملوا دراستها؛ لأنها لا تخرج لاغراض بلاغية ولا تحمل دلالة تأثيرية ملاحظ بحاجو إلى إعادة النظر فيها فهي بعيدة عن جادة الصواب، لا سيما وأن بعض المفسرين أشار إلى هذه الدلالات أشارات عابرة غير مختصة، على نحو ما وجدنا في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

موضوعياً وجدنا تنوعاً في سياقات المدح وكذلك في الذم، وكل سياق منها يحمل معنى مجازي يعبر عنه، فمن سياقات المدح السياق العقائدي المتمثل بمدح الاعتصام بحبل الله والتوكل عليه، وسياق المعاملات الاجتماعية مثل مدح الإنفاق ولإقامة العدل وأداء الأمانة وغيرها، وسياق حسن العاقبة وتمثل بمدح عاقبة المؤمنين بالله والمتمسكين بتعاليمه، وسياق بيان قدرة الله في خلقه وتمثل في بيان عظمة الخالق وقدرته. أما سياق الذم فقد كانت سياق ذم الكفر وذم المنكرات وذم عاقبة الكفار والمسيئين.

يمكننا القول: إن كل سياق كان له طريقة نظم معينة تتكرر فيه، فسياق مدح التوكل على الله كان ينتهي غالباً بفعل المدح (نعم) ثم ذكر اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى فتكرر فيها (نعم الوكيل) و (نعم المولى) و (نعم النصير) .... أما سياق مدح المعاملات فغالبا ما يأتي فيها فعل المدح (نعم) متصلا بالاسم الموصول (ما) الدّال على المخصوص بالمدح أما سياق حُسن العاقبة فينتهي بتذييل تمثل بتركيب متكون من فعل المدح (نعم) وما يضاف إليها من الفاظ تدل على حسن العاقبة فجاء (نعم أجر العالمين) و (نعم دار المتقين) .... وسياق المدح في بيان قدرة الله في خلقه جاء منتهياً بتذييل بفعل المدح (نعم) المضاف إلى صفة من صفات الذات الألهية بصيغة الجمع فجاء (نعم القادرون) و (نعم الماهدون) ..... .

أما تركيب سياق الذم ففي ذم الكفر بالله ورد فعل الذم (بئس) مقترناً بالاسم الموصول (ما) الدال على النخصوص بالذم فورد فيها (بِئسما) وورد كذلك فعل الذم (بئس) المضاف إلى اسم مناسب للمخصوص بالذم فورد (بئس المولى) (بئس العشير) ..... وفي سياق ذم المنكرات وجدنا أن فعل الذم (بئس) يرد مقترناً بـ(لام الابتداء) المؤكدة فتكرر فيها (لَبئس ما كانوا يفعلون) و (لَبئس ما كانوا يصنعون) وكذلك ورد في سياقها فعل الذم (ساء) ولم يرد في سياقات الذم الأخرى، أما سياق ذم العاقبة فينتهي بذكر فعل الذم (بئس) المضاف إلى كلمة المصير فجاء (بئس المصير).

وورد في القرآن الكريم صيغ ذم سماعية، على نحوٍ قليل قياساً بالصيغ القياسية مثل (حَسُن) و (كَبُرت).

ومما لحظناه كذلك أن سياقات المدح وتنوع موضوعاتها وردت على نحوٍ أكثر مقارنة بسياقات الذم.

ثبت المصادر

- اجتهادات لغوية، د. تمام حسان، ط١، القاهرة عالم الكتب، ٢٠٠٧م.
- أساس البلاغة، جار الله الزمخشري (٥٢٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ١٤٤٢هـ– ٢٠٠١م.
- الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول (بحث منشور)، د. محمد السيد موسى، موقع إعجاز القرآن والسنة النبوية، https://quran.m.com
- بلاغة الحجاج في المناظرة، عبداللطيف عادل، منشورات الاختلاف ومنشورات ضفاف/ دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م.
- بلاغة الحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار (بحث منشور)، سعد علي القارصي، (ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم/ إشراف حمادي صمود)، جامعة الأدب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الآداب منوبة، مجلد٣٩، ١٩٩٨م.
- البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب ود. حسن البصير، مطبعة اللغة العربية، بغداد، ١٩٨٢م.
- تفسير القران الكريم لالمام عماد الدين ابن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) دار الكتب العلميه ١٩٧١،بيروت– لبنان.
- تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- تفسير الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٠هـ–١٩٦٠م.
- تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٣، ١٣٨٨هـ–١٩٩٦م.
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل، جار الله الزمخشري(٥٣٨هـ)، دققه : خليل مأمون شيحة، دار المعرفة، لبنان–بيروت، ط١، ١٤٤٢هـ– ٢٠٠٢م.
- جماليات التعريف والتنكير في القرآن الكريم(بحث منشور)، سليمة دريسي و أمينة تيقة، جامعة أعلى أولحاج، ٢٠١٦–٢٠١٧م. https://www.theses-algerie.com
- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.
- حاشية الصبان في شرح الأشموني، الشيخ محمد علي الصبان الشافعي (١٢٠٦هـ) ضبطه: ابراهيم شمس الدين، دار الكلتب العمية، بيروت – لبنان.

- الخطابة لآرسطو، أرسطو، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٠م.
- دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تح: فايز الداية ومحمد رضوان الداية، مكتبة سعدالدين، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- دلالة لفظ الأخذ واشتقاقاته، د. باسل فيصل سعد الزعبي ود. رائد سعيد بني عبد الرحمن وأ. ابتسام علي سالم حلالي(بحث منشور)، مجلة العلوم الشرعية، م١٣،ع٥، رمضان١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، تح: محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية،١٣٧٢هـ.
- (فتن) في القرآن الكريم - دراسة دلالية (بحث منشور)، د. ناظم ذياب أحمد، مجلة الجامعة العراقية، ع٥١، ج٢ ، د.ت.
- لسان العرب، ابن منظور، اعداد وتصنيف: يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.
- لفظتا (نفع) و (ضرَّ) في القرآن الكريم ومشتقاتهما في القرآن الكريم، ايمن توفيق عبدالله وزياد عبدالله عبدالصمد، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٨ ، العدد١، ٢٠١١م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياءالدين ابن الأثير(٦٣٧هـ)، تح/ أحمد الحوفي وبدوي طبانة، نهضة مصر.
- معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي، جامعة الكويت، مكتبة الأداب، د.ت.
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، ٢٠٠٣م.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشؤون الدولية، ط٢، القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦ م .
- مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- مقاييس اللغة، ابن فارس الرازي (٣٩٥هـ)، وضع حواشية: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.